

عيناك تسبرني

عندما تلتقي عيني بعينيك ينتابني خوف ليقيني أن عينيك تسبرني ، تقرأن داخلي ، أجدني أمامك مكشوفًا ، كأنني كتابٌ مفتوح تقرأين سطورَه دون عناء . كيف لعينيك أن تلمسا ما لم تمسه الكلمات ، وأن تسمعا ما عجز عنه الصوت عينك تقرأ ارتباكِي في صمتي، وتلتقط ارتجاف رُوحِي قبل أن ترتجف يدي ، في عينيك دُفءٌ غريب ، يُطمئنني ويُقلقني في آنٍ واحد ذلك لأنني أمام عينيك اكتشف انني عاريًا من كل تصدّع . وهنا يكمن خوفي: أن أكون أنا ، فقط أنا ، دون حواجز أو احتمالات .

فهل أخاف منك حقًا؟ أم أخاف من نفسي حين أراها فيك ، ربما كانت عيناك الحقيقة الوحيدة التي لا أستطيع الهروب منها... ولذلك ارتبك ، و أتمنى في سري أن تطول النظرة ، رغم خوفي منها .

أخاف أن تُمسكي بتفاصيلي الصغيرة؛ تلك التي أخبئها حتى عن نفسي، أن تكتشفي ضعفي حين أظاهر بالقوة ، وأن تقرأني حزني حين أبتسم . أخاف أن تعرفي كم يلين قلبي حين تقتربين، وكم يرتجف حين تبتعدين .

في صمت عينيك حديثٌ أطول من كل ما يمكن أن أكتبه . كأنك تختصرين المسافات بيني وبينني، وتُعيديني إليّ ، و كأنك تحفظيني أكثر مما أحفظ نفسي ، ما أصعب أن تخاف من شيءٍ تُحبّه...

وما أصدق أن يكون الخوف دليلاً على صدق الشعور ، فإن رأيتهني أهرب ، فاعلمي أنني أعود إليك من طريقٍ آخر ، وإن صمتٌ ، فاعلمي أنني أتحدث في داخلي كثيرًا... عنك وعن عينيك .

فإن أطلت النظر...لا تبتعدي، وإن قرأتني...لا تُغلقي الصفحة ، فأنا رغم خوفي، لم أكتب نفسي يوما كما كتبتها عيناك .